يعرف في مصر بالفهاقة ومنهُ اسمهُ النوعي الذي سماهُ بهِ هسلكوست على ان جفروى سنت ايلر قال ان المصريين يقولون القناقة لا الفهاقة (وصف مصر ٢٤ : ١٧٧ حاشية) وقد سألت صيادي مصر فقالوا كما قال سنت ايلر ولا يزال علماء الافرنج والذين نقلوا عنهم من كتّاب العربية يقولون ان اسم هذه السمكة فهاقة او فهاكة بالعربية اي كما ذكر هسلكوست منذ مئتي سنة تقريباً والصواب ما قالهُ سنت ايلر. ولم ترد القناقة ولا الفهاقة في كتب اللغة بهذا المعنى

﴿ القدُّ ﴾ Gadus. E. Cod. F. Gode سمك بحري يستخرج من احد انواعهِ زيت السمك وهو مشهور. والقدُّ في الفيروزابادي سمك بحري. واللفظة مشتقة من (Gados) باليونانية الاسم اللاتيني والانكليزي والفرنسوي

﴿ سمك الترس ﴾ Rhombus maximus. E. & F. Turbot

سمك بحري ذكرهُ بادجر في معجمهِ بهذا الاسم

﴿ سمك موسى ﴾ Solea vulgaris. E. & F. Sole

سمك بحري يعرف بهذا الاسم في مصر

الدكتور امين المعلوف

باب تدبير المنزل

قد نحلنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اليصابات برونتج

ELZABETH B. BROWNING

هي اشعر نساء الانكليز وزوجة شاعر من اشعر شعرائهم ولدت في اوائل سنة ١٨٠٦ وكان ابوها على جانب من الثروة فانفق على تعليمها بسخاء وشرعت تنظم الشعر وعمرها عشر سنوات وبلغ من اعجاب ابيها بها ان طبع لها قصيدة طويلة نظمتها في وصف معركة مراثون وعمرها نحو احدى عشرة سنة واكتفى بطبع خمسين نسخة منها لان غرضهُ كان اكرامها لا الكسب ببيع شعرها. وكانت مغرمة بقراءة اشعار هوميروس التي ترجمها الشاعر بوب الى

الانكليزية فحملها ذلك على تعلم اللغة اليونانية لكي تقرأها في اصلها اليوناني وعلى تعلم اللاتينية لكي تستعين بها على فهم اليونانية . وظهرت نتيجة تعلمها لليونانية واللاتينية في شعر تهذيبي نظمتهُ وعمرها سبع عشرة سنة او ثماني عشرة سنة . وكانت كثيرة المطالعة لا يشبيها عنها شيء وانحرفت صحتها وخافت ان يمنعها الطبيب من مطالعة ما يحتاج الى فكر وروية من الكتب فجلدت كتبها اليونانية كما تجلد القصص عادة لكي يحسبها الطبيب قصصاً فلا يمنعها من قراءتها . وتعرفت حينئذٍ بالعالم الضرير بويد فقرأت معهُ كثيراً من المؤلفات اليونانية واهدت اليهِ بعد ذلك ثلاثاً من قصائدها

ووقعت عن جوادها وعمرها خمس عشرة سنة فايفت سلسلة ظهرها ثم انفجر شريان من شرايينها فايفت رئتاها وغرق اخوها فتولاها الحزن عليهِ مدة طويلة ولولا تسليها بقراءة الآداب اليونانية لقضت اسىً عليهِ . وظهرت ثمرة مطالعتها للكتب اليونانية في نظمها رواية اخيلس الشاعر اليوناني عن البطل بروميثيوس وهو مقيَّد وقد نشرتها مع اشعار اخرى سنة ١٨٣٣ . ونشرت بعد ذلك قصائد كثيرة من نظمها في المجلة الشهرية الجديدة وكان يحررها باورر الذي صار لورد لتن ثم نشرت ديواناً آخر من اشعارها سنة ١٨٣٨ فقابلتهُ المجلات بالانتقاد واستحسنتهُ ولكنهُ لم يكن للجمهور فلم يطبع طبعةً ثانية . وتعرفت حينئذٍ ببعض شعراء العصر مثل وردسورث ولندور ومس متفورد وتعرفت ايضاً بأحد اقاربها وكان غنياً ولهُ ذوق في الشعر وقد نظم بعض القصائد فاكرمها جداً ولما ولدت ولدها الاول قطع لها مئة جنيه في السنة ولما توفي سنة ١٨٥٦ وجد انهُ اوصى لها باحدى عشر الف جنيه

واتفق جماعة من كبار الشعراء سنة ١٨٤١ على تغيير لغة الشاعر تشوصر حتى تصير مثل اللغة الانكليزية الجارية الآن فشاركتهم في هذا العمل . ونشرت حينئذٍ مقالات متوالية في مجلة الاثينيوم عن شعراء النصرانية اليونان وشعراء الانكليز وكانت تجد في الكتابة اكبر سلوى لها عما كان في جسمها من العلل

وتعرفت في السنة التالية بالمستر برونج وكان اصغر منها سناً ولهُ شعر حسن و بتلين الذي صار اعظم شعراء الانكليز في عصرهِ ونشرت سنة ١٨٤٤ مجلدين من اشعارها فكان لها احسن وقع عند الجمهور وعند المنتقدين وكتب اليها مشاهير الكتَّاب يطنبون في مدحها ومنهم المستر برونج . وكان لاشعارها وقع عظيم في اميركا كما كان لها في انكلترا

وعاد برونج الى مكاتبتها ثم التمس عذراً لزيارتها واكثر من التردد عليها وباح لها بحبهِ وجاءها

خاطباً وهي عليل وأكبر منهُ سنًّا كما تقدم وكان يظن أن علتها تمنعها من القيام والمشي لانهُ كان يراها دائمًا متكئة على مقعدها فردتهُ خائبًا لانها ابت ان تكون عالةً عليهِ . وقد ضمَّنت ذلك كلهُ قصيدة نشرت بعد حين بعنوان « اغاني برتغالية » Sonnets from the Portugese وقالت بعد ذلك انها ردتهُ بكل ارادتها ولكن كان ردها لهُ ضد قلبها اما هو فبقي يكرر الطلب الى ان رأت ان لا بدَّ لها من اجابتهِ . وكان ابوها قد حرَّم الزواج على بناتهِ ولكنَّ ثلاثًا مع انهُ كان شديد المحبة لهنَّ فطلبت من برونج ان يبقي ذلك سرًّا ثم ذهبت معهُ الى الكنيسة واقترنا بعقد الاكليل ولم تخبر احدًا ولا اختيها لئلاَّ يصبَّ ابوها غضبهُ عليهما . وكان ذلك في ١٢ سبتمبر سنة ١٨٤٦ وبقيت في بيت ابيها الى التاسع عشر منهُ وحينئذٍ اخذت خادمتها وسافرت مع زوجها خفية الى ايطاليا ولم تَرَ بيت ابيها بعد ذلك ولا عفا ابوها عنها . وكتبت اليهِ مرارًا تطلب عفوهُ بكلام يلين الجماد فردَّ مكاتيبها من غير ان يفتحها . وعاشت مع زوجها في ايطاليا واختارا فلورنسا مقرًّا لهما وكانا يتردادان على بيزا وورومية وباريس ونظمت كثيرًا من القصائد وهي في ايطاليا . وبعد ثلاث سنوات ولد لها ولد لم يولد لها غيرهُ فانقطعت عن النظم مدة ثم عادت اليهِ لان قريحتها كانت وقادة لا تخمدها الاتعاب والآلام . وتوفي ابوها سنة ١٨٥٧ وهو غاضب عليها . ولما نشبت الحرب الايطالية سنة ١٨٥٩ اعجبت بشهامة نبوليون الثالث الذي تطوَّع لمعاونة الايطاليين . وبقيت مالكة ناصية النظم تُحف بلادها بنفائس اشعارها الى ان ادركتها الوفاة سنة ١٨٦١ . وقد نشرت في العشر السنوات الاولى بعد زواجها من قصائدها المشهورة كوى بيت غويدي والاغاني البرتغالية ومرج اورورا (وفي هذه القصيدة اثنا عشر الف شطر من الشعر الخالي من القافية) ونبوليون الثالث في ايطاليا والام والشاعر . وقد جاء في ترجمتها التي نشرت هذه السنة في الانكليز بيذيا البريطانية انها في مقام رفيع جدًّا في الاداب الانكليزية ان لم تكن في المقام الارفع وكانت قريحتها تبتكر المعاني وقلبها يفيض العواطف وعقلها دائم الاشتغال . لم يكن شعرها جامعًا لاشد عواطف النفس مع اقصى درجات السهولة كشعر وردسورث ولا هي طمعت في البلوغ الى ذلك على ما يظهر . وكانت تندفع في اشعارها لا بسبب ضعفها النسائي بل لتثبت ان مقدرتها لا تقلُّ عن مقدرة الرجال . واشعارها التي جرت فيها مجرى السهولة مثل الاغاني البرتغالية تفوق كل مدح وفي معانيها من النزاهة والنبالة والحماسة ما يجعل اسمها مجيدًا في عصر فاق كل العصور الغابرة بمن نشأ فيهِ من النوابغ

التنفس والملابس

من محاضرة القتها حضرة السيدة رحمة صروف في الجامعة المصرية

(تابع ما قبلهُ)

وقد ثبت بالمشاهدة ان المشد يضغط على الكبد ويمددها الى اسفل وليس ذلك فقط بل انهُ يحدث فيها الخدوش . ولهذا يقول الاطباء انهم اذا وقعت عيونهم على كبد امرأة وهم في غرفة التشريح عرفوا حالاً هل هي كبد امرأة تلبس المشد لانها كثيراً ما تكون مشطورة الى شطرين تصل بينهما خطوط دقيقة من الشرايين والاوعية الدموية

حكي ان « هيرام پوّرس » النحات الشهير لما زار الولايات المتحدة دعي مرة الى حفلة أقيمت اكراماً لهُ فلاحظ بعض اصحابهِ عليهِ اطالتهُ نظرهُ الى سيدة مرتدية افخر الملابس واجدّ الازياء فقال لهُ اظنك معجباً باعتدال قامتها وجمال وجهها فقال النحات فوراً كلاَّ وانما انا متعجب من امر آخر اريد ان اعلم اين وضعت هذه السيدة كبدها . ولما كان هذا النحات دارساً لتركيب الجسم الانساني علم لما وقع نظرهُ عليها انَّ ضغطها الشديد بالمشد على جسمها اللطيف ازاح بعض اعضائها وغيَّر موضعهُ الطبيعي فبات خصرها مستدقاً نحيلاً

ان كثيرين من ارباب الفنون الجميلة لا يستحسنون الخصر المستدق يؤيد ذلك ان تماثيل النساء التي تمثل الجمال الطبيعي ليس بينها تمثال واحد يشبه قامة نساء اليوم اللواتي يتبعنَ الازياء . هذا تمثال الزهرة الهة الجمال رآهُ كثيرون في مدن الغرب ورأينا نحن صورتهُ في الكتب فاذا خصرها طبيعي غير مشوه بالضغط

هذا وليس الكبد وحدها تنحرف من مكانها الطبيعي بل المعدة ايضاً . مكان المعدة تحت الحجاب الحاجز الى جهة الشمال غير ان ضغط المشد والملابس الضيقة عليها يحولها الى مكان آخر حتى تبلغ احياناً التجويف الحوضي . قال طبيب خاص بالامراض الباطنية يفحص الوفا من النساء كل عام « لم ارَ في تابعات الازياء معدة في محلها الطبيعي الذي اوجدها الخالق فيهِ » فهذا امر خطير الشأن لا يستهان بهِ ولا يحمل على غير محمله اذ الاعضاء التي تزاح من مواضعها لا يتسنى لها القيام بوظائفها طبق المرام

ولا يقتصر الضرر على ذلك بل يتعداهُ الى الامعاء على اننا لا ندرك ما يلحق بالامعاء من الاذى ما لم نعرف موضعها من الجسم . للامعاء غشاء رقيق يعرف « بالمساريق » طولهُ نحو عشرين قدماً وهو يشبه كشكش القفطان يشغل مكاناً طولهُ ست بوصات

وهو مشدود الى السلسلة الفقرية . فلو اخذت الآن بيدي عشرين قدماً من « الكريش » ووضعتها في تلك المسافة لجاءت مشابهة للامعاء . فالامعاء اوجدها الله سبحانهُ في دائرة الفشاء مثلمة كالكشكش بطريقة تحفظها من الانعقاد او دخول بعضها ببعض ولما كان موضعها تحت الكبد تماماً فاذا ضغط عليها من الخارج تدلّى بعضها الى اسفل نحو التجويف الحوضي وشدّ الفشاء فيحدث ذلك المنّ في الظهر . فتضييق الملابس يزحلق المعدة من مكانها ويجرّ الكبد وسائر الاعضاء المشدودة فلا عجب اذا اصيب النساء بالم في الظهر وصداع وابصرن غشاوة على عيونهنّ ولم يستطعن السير طويلاً والشغل في البيت كثيراً

***

انا نفر من كن الصغيرة لانها لا تسع ما عندنا من الاثاث فكيف نرضى ان نضيق على آلات جسدنا التي هي مصدر حياتنا غرفها التي تسكنها فيزاحم بعضها بعضاً وتتعطل عن اداء وظائفها خصوصاً وأن الضغط والتضييق على الاعضاء الرئيسية لا يضر بها وحدها بل يضر بالاعضاء التي هي ارطأ منها فتنشأ عن ذلك الامراض النسائية العديدة

قرأت في مجلة انكليزية انهم احصوا الشدات التي بيعت في الولايات المتحدة في عام واحد فبلغ عددها ثمانين مليوناً . وقالت كاتبة اميركية ان مصاب المشد على النساء اعظم خطراً من مصاب الخمرة على الرجال

وقال طبيب اميركي وقد رأى اضرار المشد بنساء بلاده ان الاميركية باتباعها الازياء ولبسها الملابس التي تضيق انفاسها وتكاد تأخذ بخنانها وهي لا تشعر بها لانها تكون قد اعتادت ارتداءها تسعى الى قبر الدرية اكثر من سعي الرجل بادمانهِ الخمر . ويظهر لي ان تغالي الباريزيات في لبس المشد هو من اعظم الاسباب في تناقص مواليدهنّ . وقال احد العلماء المشهورين ان الضرر الذي اصاب العالم المتمدن من لبس النساء للمشد وتضييق الملابس في المئة عام الماضية كان اشد واعظم من اضرار الحروب والمجاعات والاوبئة في تلك المدة وان اتباع النساء لهذه الازياء يتلك الآن بالاولاد قبل ولادتهم وبعد ولادتهم وساعة احتضارهم اكثر من كل العلل والامراض التي تستوجب الرحمة والحنان والعناية والالتفات . سبقت فقلت ان المشد وتضييق الملابس يسببان امراضاً نسائية فهذه الامراض ان لم تظهر عاجلاً في الصبايا والشابات اللواتي يتبعن الازياء فلا بد من ظهورها متى تزوجن وعمرن

***

سيداتي ارجو ان لا يأخذكنّ الملل من طول محاضرتي هذه فان الموضوع يستوجب

هذه الاطالة فاستميحكن عذراً على ايراد امور لا بد من ذكرها

ان السبب الذي دفعنا او دعانا الى استحسان الخصر المستدق هو اننا ربينا ذوقنا في ما يتعلق بالجمال تربية معكوسة عقيمة وقبلنا حكم الازياء فينا بلا تردد ولا ممانعة فكأننا رفضنا سنة الخالق سبحانهُ . تأملوا كل بلاد في العالم تروا اهلها يعدون نوعاً من العجز والتشويه جمالاً فالصينيون على ما علم واشتهر يشوهون ارجل النساء بوضعها في قوالب من حديد . وبعض الهنود يضعون رأس الطفل بين قطعتي خشب مشدودتين فيخرج الرأس مسطحاً وبعض القبائل التي لا تزال على الخشونة يربطون ارجلهم فوق العقب بقليل وتحت الركبة ويتركون المسافة التي بين الرباطين تكبر وتتدلى ويعدون ذلك الجمال الحقيقي . وآخرون يثقبون الاذان ويدخلون فيها قطعاً من الخشب ولا يزالون يتدرجون بجعل قطع الخشب كبيرة فاكبر حتى تصير في الاذن حلقة كبيرة من اللحم تبلغ الاكتاف بتدليها . كل هذه الامور التي نراها نحن معايب ليست شيئاً مذكوراً في جانب اضرار المشد

هذه سيدة حرة الافكار اعتادت لبس المشد ولا تأنف من ذكر ضرره وتسلم بانهُ يضيق انفاسها ولاسيما في فصل الصيف ومع ذلك نراها تهجر مصر الى رمل الاسكندرية او رأس البر او سورية او اوربا ولا تنفكُّ عن تضييق صدرها وكتم نفسها به . فالمشد يرافقها اينما سارت وحلَّت

وتلك سيدة همها الوحيد ان تأتي ما اذا كان هذا القسطان جميلاً عليها وهل في استطاعتها دفع ثمنهِ ولكن هل فكرت واحدة في ملاءمة ملابسها لصحتها وراحتها . يا سبحان الله أفي الدنيا افراح او مسرات او كنوز او اموال اثمن من الصحة . فماذا يجدي الحسان جمالهنَّ المستعار اذا فقدن الصحة والعافية وشعرنَ بالتعاسة والشقاء بعد اتباعهنَّ هذه الازياء

وان هناك آفات غير المشد كلبس الحذاء ذي الكعب المرتفع فانهُ يغير مركز ثقل الجسم فتفقد الاكتاف الخط العمودي الموازي للحقوين ويصعب التنفس . ثم ان تحميل الخصر للملابس التي ترتدى تحت القسطان كالتنانير وغيرها مضر ايضاً فالواجب ان تعلق بالحمالات لا ان تشد على الخصر وهذا مضر جداً بالبنات اللواتي دون سن البلوغ لانهُ يعيق نموهنَّ . ثم ان الضغط بالمشد وبغيره من الملابس الضيقة يعيق الدورة الدموية وينجم عن ذلك اضرارٌ بسائر اعضاء الجسم

ان اندفاع السيدات في تيار الازياء لهُ في اعتقادي سببان اولهما خوف السيدة من الاغتياب كأن يفوق اليها بعض النساء سهام الانتقاد والملام . والثاني الاعتقاد بان

الرجال يستحسنون ذلك فيجب على الرجال والحالة هذه ان يجاهروا بعدم استحسانهم لخصور الرقيقة

والواجب على الامهات وقد عرفن الآن مضار ذلك التضييق الذي كلهُ ضرر بالصحة ان يبذلن جهدهن في جعل ملابس بناتهن ملائمة للصحة وتعويدهن تنشق الهواء النقي والرياضة البدنية فيكسبهن ذلك صحة وجمالاً ويزيد قاماتهن رشاقة واعتدالاً

وكاني بذلك الكاتب الذي يقول في احدى مقالاته «فاذا دنت منهُ اي من عربي يسكن البادية احدى عقائل باريس في حسن منظرها وكأنها الطيف لطفاً والامل بهجةً قال لها الشر فداه سلبي في برقعها وفي خمارها تجرر نصيفها وتتهادى في دمالجها وخلاخلها وأساورها»

فما قولك ايتها الكاتب لو تعلمت سلبي وتهذبت وهي على بساطة ملابسها وجمالها الطبيعي الناشىء عن صحة جسمها وبُعدها عن الاخذ باطراف الازياء التي ذكرت اضرارها الا تفعيها بغادات باريز المتصنعات او لا تقول مع القائل

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسنٌ غيرُ مجلوبِ
هذا الذي تحفظُ الايامُ جدتهُ ... وذاك اصدقُهُ من صنع مكذوبِ

فائدة الجير في البيت

اذا وضع صندوق من الجير الحي (الكلس) في بيت المؤونة ازال الرطوبة منهُ ومنع تولد العفن فيهِ واذا اضيف ثلاث اواقٍ من كربونات الصودا الى اقتين من ماء الجير وصفي المزيج بخرقة من القماش ووضع في زجاجة نظيفة وسدَّت جيداً كان منهُ غسول للاقمشة الصوفية الرقيقة ولكن لا بدَّ من تخفيفهِ بالماء قبل غسلها بهِ فتنظف جيداً ولو كانت من ثياب الاولاد الوسخة . واذا ذر الجير الحي الناعم على الادوات الحديدية والنحاسية التي لا تستعمل بقيت نظيفة خالية من الصدإ الى ان تستعمل . واذا اذيب الجير في الماء ووضع البيض في مائهِ حُفظ مدة من غير ان يفسد

الملاءات

الملاءات او الشراشف التي توضع على الفرش لازمة لكل بيت ويقال انهُ اذا اقامت اربع ملاءات سنتين فثمان ملاءات تقيم اكثر من اربع سنوات لان الملاءة التي يقل استعمالها

تقيم مدة طويلة كانها تستريح وتجدد قواها وهذا شأن بيوت المخاد ويلزم لكل ملاءتين ست بيوت من بيوت الوسائد . والعادة ان تختار الملاءات وبيوت المخاد من الكتان (التيل) الابيض ولكن القطن يقوم مقامهُ وهو ارخص منهُ وبعضهُ جيد ومنظرهُ مثل منظر الكتان اما اغطية الوائد فيفضَّل كونها من الكتان (التيل) الجيد المنقوش (الدماس) فانها اذا كانت كذلك اقامت زماناً طويلاً وسهل صقلها وقت كيها

تنظيف جلد الكتب

اذا اتسخ جلد الكتب سهل تنظيفهُ وتجديدهُ بزلال البيض . يضاف الى زلال البيضة نصف فنجان صغير من الماء ويخفقان معاً حتى يصيرا رغوة وتدهن جلود الكتب بهذه الرغوة بخرقة من الجوخ الناعم او الفلانلا الناعمة ثم تصقل وتترك حتى تجف

تنظيف العاج

اذا اتسخت ادوات العاج وتغيرلونها فاصنع طلاء من مسحوق حجر الخفان الناعم والماء واطلها بهِ وضعها في الشمس بضع ساعات تحت اناء من الزجاج ثم انزع الطلاء عنها واصقلها جيداً حتى تصقل

تنظيف الامتعة اليابانية

تنظف الامتعة اليابانية المصنوعة من الخشب والمدهونة بالدهان الياباني اللامع بمسحها بخرقة ناعمة جافَّة وقليل من الدقيق الجاف . وكل ما هو مدهون بالدهان الياباني لا يجوز مسحهُ بالماء لئلاَّ يتشقَّق الدهان ويتقشر

تنظيف الحلي والمجوهرات

ارغِ كثيراً من الصابون النقي في ماء حارٍّ واضف اليهِ قليلاً من ماء الامونيا واغسل الحلي والمجوهرات بهِ وانشفها جيداً واصقلها فتظهر نظيفة لامعةً

الصناعة البيتية

ان من ينظر في حال القطر المصري نظر المفكر يوجس شرًّا من مستقبل حال السكان فان نفقات الفلاحين وهم اكثر من تسعة اعشار السكان آخذة في الازدياد عامًّا فعامًّا ودخلهم آخذٌ في الازدياد ايضًا ولكن مجال الدخل محدود لانهُ مرتبط بزراعة الارض وهي محدودة واما النفقات فغير محدودة لانها ستزيد بزيادة السكان ودخول البضائع الاوربية وتعوُّد الناس على الرفاهة بعد انتشار التعليم وسهولة المواصلات. فالرجل الذي كان مقيمًا في عزبته في طرف مديرية من المديريات مكتفيًا بالزعبوط هو وزوجتهُ واولادهُ ويخبز الذرة والشعير وقليل من السليق والمش لا يتنظر ان يكتفي بذلك بعد ان يتعلم اولادهُ ويجلسون على مقعد واحد هم واولاد العمدة واولاد مأمور المركز او بعد ان تمر سكة الحديد ببلده ويرى اقرانهُ يلبسون غير ما يلبس ويأكلون غير ما يأكل

والفلاح الذي يكتسب الآن ما يساوي عشرين جنيهًا في السنة فتكفيه وتكفي زوجتهُ واولادهُ طعامًا وكساء سيقف حائرًا في امره حينما يرى انهُ يحتاج الى ثلاثين جنيهًا على الاقل في السنة ولا يستطيع الحصول عليها من زرع الاطيان التي يستأجرها او يمتلكها

والفلاحون في هذا القطر يعملون بهمة ونشاط في ابان الاعمال الزراعية ولكنهم يكسلون في سائر الاوقات ولقد انتفت الصنائع البيتية تمامًا حتى يكاد لا يوجد لها اثر في بلاد الفلاحين وقرام مع انهُ قد يتيسر للرجل وزوجتهِ واولادهم ان يعملوا في غير اوقات الزراعة ويكسبوا قدر ما يكتسبون من الزراعة . والاعمال التي يتيسَّر لهم العمل بها كثيرة كالغزل والنسج والخراطة والنجارة والخياطة والسكافة والتطريز وتسمين الخرفان والعجول . نعم ان الثوب الذي تشتريهِ امرأة الفلاح ارخص من الثوب الذي تغزل خيوطهُ وتنسجها واجمل ولكن الثوب الثاني يقيم اضعاف المدة التي يقيمها الثوب الاول

ان اهل السودان على بعد الحضارة عنهم يغزلون قطنهم وينسجون منهُ الدمُّور وترى اكثر الانكليز المقيمين في السودان يصنعون ثيابهم منهُ لجودته ورخص ثمنهِ . فلو كان رجال الفلاحين ونساؤهم واولادهم يغزلون القطن المصري والصوف المصري وينسجونهما لوفَّر القطر في السنة نحو مليونين من الجنيهات لانهُ يجلب كل سنة من هذه البضائع ما ثمنهُ اربعة ملايين الى خمسة فلا عجب اذا وفَّر نصفها ولم يستعمل من المواد الاصلية ما ثمنهُ نصف مليون من الجنيهات

وقد يعجب القارئ اذا اشرنا باحياء الصنائع الوطنية البيتية بعد ان شاعت البضائع الاوربية بضائع المعامل الرخيصة الثمن اذ قد رسخ في الاذهان ان كل ما يأتينا من اوربا يصنع في المعامل ولذلك يكون ثمنهُ رخيصاً جدًّا ولكن هذا ليس الواقع بل ان بعض البضائع الاوربية لا يزال يصنع باليد حتى المنسوجات الحريرية الثمينة تنسج باليد في انوال بيتية

ان من يزر فرنسا او سويسرا ويراقب احوال سكانهما يجد ابنة الفلاح او ابنة الصانع جالسة في الترام او الاميبوس وهي تحبك او تطرز وامرأة البواب تكلك وفي يدها جورب تحبكهُ او منديل تطرزهُ ولكل فلاح صناعة يعمل بها في اوقات الفراغ . ويقال ان افضل انواع الخرّج (الدانتلا) الفرنسوي يحبك في اكواخ الفلاحين وما من احد يرسم لاولئك الفلاحين او الفلاحات الرسوم التي يصنعون الخرج على مثالها ولكنهم يراقبون ما يطلب في الاسواق ويصنعون مثلهُ . ولما زرنا لبنان منذ سنتين رأينا بنات القرى لابسات مثل بنات المدن فاستغربنا ذلك في اول الامر ثم علمنا ان البنت منهنَّ تكسب في يومها خمسة غروش او اكثر من حبك الخرّج والخروج التي يحبكنها يرسلها التجار السوريون الى اميركا ويبيعونها فيها فيكون كل الربح من عملها وبيعها للسوريين لا لسواهم

ويظهر لنا ان الصناعة البيتية لا تنتشر ما لم ينشطها التجار فاذا قام في بلد تاجر ورغَّب بعض النساء والبنات في غزل القطن واشترى لهنَّ بعض الانوال لنسجهِ واستحضر معلماً يعلمهنَّ النسج واستأجرهنَّ لنسجهِ تعلَّم غيرهن هذه الصناعة منهنَّ حالاً فعادت بالربح عليهن وعلى التاجر . وقس على ذلك غزل الصوف ونسجهُ وعمل الجوارب وحبك الخرج وما اشبه من الصناعات البيتية

ومما يجري هذا المجرى تسمين الحملان والعجول للذبح فان نساء الفلاحين في سورية يجعلن تسمين الخرفان عملاً لازماً لهنَّ والغالب انهنَّ يسمنها ليجعلنَ لحمها مؤونة للشتاء ولكن بعضهنَّ يتاجرن بذلك فتشتري الواحدة منهنَّ خروفاً صغيراً هزيلاً بمئة غرش مثلاً وتطعمهُ وتسمنهُ وتبيعهُ بثلاثمائة غرش او اكثر ولا يمنعها تعليقهُ من عمل اعمالها البيتية

والخلاصة انهُ لا بدَّ من تشجيع الصناعات البيتية ليكون للفلاحين عمل يعملون بهِ هم ونساؤهم واولادهم في ساعات العطلة وفي الايام التي ليس فيها عمل زراعي ليستعينوا بما يكتسبونهُ على القيام بنفقاتهم التي تزيد عاماً فعاماً